في محاضرة بجامعة قطر حضرها أعضاء هيئة التدريس والسفير السوري

عبدالحليم خدام: نحتاج لمراجعة النظام السياسي العربي وهيكلة العقل

طالب سعادة عبدالحليم خدام نائب الرئيس السوري بضرورة مراجعة النظام السياسي العربي القائم على الفردية والعمل على ربط مصالح الأمة العربية وتشجيع جهود التعاون والتكامل التي وصفها بأنها الخيار الوحيد الذي يوفر لنا كعرب الأمن والكرامة والمستقبل المشرق والتحرر من الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية المفروضة علينا من الخارج.

عبدالحليم خدام ود. حسن الأنصاري خلال المحاضرة

حضور كبير للأكاديميين والدبلوماسيين

تصوير: أيوب عبدالله

أدعو لإنشاء مؤسسات شعبية لها حق الرقابة والمتابعة للقرارات

تابع المحاضرة:
علاء فتحي

وأضاف سعادته في محاضرته التي ألقاها بقاعة ابن خلدون بجامعة قطر صباح أمس تحت عنوان «الوضع السياسي العربي» وحضرها عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وسعادة السفير السوري لدى الدولة وعدد من أعضاء البعثات الدبلوماسية المعتمدين لدى الدولة وجمهور من المهتمين ان العالم الجديد له قيمه ومعالمه وإذا لم يغير العرب من مفاهيمهم وتوجهاتهم، فإن الأمور لن تكون في صالح أحد منهم، لا أقطار ولا مجموع اقطار وإذا استمر هذا القهر وهذا الظلم والشعور بالمذلة وهذا الفقر فلن تكون هناك بيئة صالحة للتغيير المفروض على العرب.

وأشار سعادته بقوله ان التطوير حاجة ملحة ليس لكل دولة عربية ولكن لكل مواطن عربي وهناك حاجة أيضاً لتطبيق الحداثة والتطور في التعليم والسياسة والتنمية والاقتصاد والمجتمع ككل ويجب على الدولة القطرية أن تضع في اعتبارها أنها ليست أمة وإنما جزء من أمة وان كل سياساتها يجب أن تصب في وحدة الأمة العربية جمعاء وتكاملها وتضامنها.

ووجه سعادة نائب الرئيس السوري خلال محاضرته الدعوة لايجاد هيكلية جديدة للعقل العربي مطالبا بإنشاء مؤسسات شعبية لها حق الرقابة والمتابعة في تنفيذ القرارات والمشروعات العربية المشتركة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

أسباب العجز العربي

واستعرض سعادة عبدالحليم خدام أسباب العجز العربي ومعاناتهم حالياً، وقسمها إلى أسباب داخلية وخارجية وتحدث عن الأسباب الداخلية لمعاناة الأمة العربية قائلا:

هناك أسئلة كثيرة حول معاناة الأمة العربية يمكن اختصارها في سؤال واحد، هو العرب إلى أين؟! في مطلع القرن العشرين برزت بواكير الوعي القومي العربي.. وقبل سنوات قليلة نشأت الحركة الصهيونية. ونشأ المشروع الصهيوني وانطلقت مشاعر الوعي القومي عند العرب انطلقت مشاعر وطموحات ولكن لم ينطلق مشروع عملي- نشأت جمعيات واحزاب عربية تدعو لوحدة العرب لكنها كانت تنظيمات بعيدة عن الوضع افرز حالة فريدة من نوعها وهي عدم الالتزام. ولو أخذنا القرارات العربية في كل المستويات لوجدنا فيها أفضل ما يطمح اليه المواطن العربي لكن الازدواجية في العقل السياسي العربي هي الأساس سهولة في اتخاذ القرار وسهولة في التوقيع وسهولة في عدم الالتزام والتهرب من التنفيذ.

وأدى ذلك إلى زيادة حالة التفسخ في الوطن العربي.

واستطرد سعادة نائب الرئيس السوري محاضرته قائلا: إذن التجزئة ونمو المصالح الضيقة لدرجة ان التناقض بين بعض الدول العربية كان أوسع مما هو بينها وبين أعدائها من خارج الوطن العربي.

وعدم الالتزام بالاتفاقيات وضع العدو في موضع الصديق وأحيانا وضع الشقيق في موضع العدو.. وكلنا نعلم ما كان يجري وما يجري الآن في الساحة العربية. بمعنى أن الحس القومي أو الوطني تراجع وكلنا نرى ما يجري في فلسطين والعراق وكأن ما يجري كأنه على سطح المريخ وذلك لأن التجزئة قد اضعفت الشعور بالمسؤولية تجاه الشقيق.. هل يعقل ان تشهد الدول الأوروبية وحدة أوروبية قبل سنوات قليلة ويحققوا النجاح المرجو.. والعرب وقعوا اتفاقية اقتصادية عام 1957 ومازال حالنا إلى الأسوأ ومازالت التناقضات والخلافات.. وهل يعقل ان نبحث عن شراكات اقتصادية مع الخارج ونحن نعجز عن انجاز شراكات اقتصادية عربية مع بعضنا البعض.

وهذه الظاهرة نتيجة لحالة التجزئة القائمة والتجزئة خدمت مصالح شرائح معينة في المجتمعات العربية.

وتساءل سعادته هل استطاعت دولة من الدول العربية ان توفر لنفسها الأمن وماذا أدت الانقسامات العربية؟! أقول انها أدت إلى انتشار الهيمنة الأجنبية في الوطن العربي والهيمنة على القرار العربي.

واعتقد ان السبب الرئيسي ان نظام العمل السياسي، الجزء عاجز عن تحقيق ما يحققه الكل.. فالجزء معطل والكل هو الذي ينجز.. ولم يدرك النظام العربي السياسي ان قوة الأمة في تضامنها وتكاملها وتوحدها وان تفككها يؤدي إلى العجز ويزيد من ضعفها.

والابتعاد عن الاتجاه الذي أطلقه القوميون العرب في المراحل المختلفة وهو الوصول بالعرب إلى حالة من التوحد أدى إلى ما نراه اليوم من تآكل وتراجع وضعف.

فالقطرية الضيقة لم توفر الأمن لاحد ولم تحقق النهوض لأي دولة على الاطلاق رغم ما تمتلك هذه الدولة أو تلك من موارد مالية أو بشرية.

والسبب الآخر هو الخوف المغروس لدى المواطن العربي خوف منذ قرون كثيرة من المجهول ومن الحاكم ومن الآخر، وبطبيعة الحال الخوف يشل العقل والقدرة على الاختيار الصحيح. وإذا ترافق الخوف مع الجمود.. فساعة العرب والمسلمين توقفت منذ قرون كثيرة.

وهذا الجمود أدى لجمود العقل والفكر واحتل النقل والتقليد مكان الإبداع والتجديد.. وبقينا نعيش في ماض يختلف بطبيعته وظروفه عما نحن عليه اليوم ونتج عن ذلك نمو حالة من الانهزامية في العقل العربي، تلقى بكل ما يصيبنا على القضاء والقدر فالظلم والفقر محتوم.. وكل شيء مكتوب.. وبالتالي علينا الاستسلام لما هو مقدر.

وقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

سعادة نائب الرئيس السوري يلقي محاضرته

الحرب في العراق نتائجها خطيرة على مستقبل العرب

فالله تعالى يقول لعباده انتم مسؤولون عن حالكم وما تعيشون فيه وهناك قاعدة الثواب والعقاب.

لذلك فالإنسان مسؤول عما يعمل وبالتالي عندما يتكاسل فهو يحاسب وبالتالي هذا الاستسلام خلق حالة من الانهزامية وظهور أمثلة شعبية تدعو لذلك.

وحالة الجمود فرضت تقييد العقل ولذلك في مراحل متعددة إذا اطلق الإنسان رؤية نتيجة اجتهاد عقلي نجد الحملة شعواء على هذا الشخص.

فإن لم يتحرر العرب من مفاهيمهم ولم ويستخدموا عقولهم فإنهم لن يتقدموا.

وقال سعادته أما السبب الثالث في واقع ومعاناة الأمة العربية يتعلق في ضعف التنمية الاقتصادية والتجارة البينية والبطالة.. وهذا العامل يلعب دوراً كبيراً فيما تعانيه أمتنا العربية وهناك سبب آخر وهو مناهج التعليم فصحيح حدث تقدم كبير في المناهج التعليمية لكنها لا تقوم بشكل علمي وموضوعي على تربية الطالب بأن يملك القدرة على التفكير الحر والبحث والاستكشاف والاستنتاج وهذا أهم ما يمكن ان يكون مطلوبا في عملية تحديث الأمة.

ومن الأسباب المهمة في معاناة الأمة العربية طبيعة النظام السياسي العربي الذي لم يعط الشعوب دورها في المشاركة في صنع مستقبلها ومصيرها وهذا أمر فرض في كثير من الأحيان حالة من تعسف السلطة ضد الأفراد والجماعات.

دور الاستعمار

وتطرق سعادة نائب الرئيس السوري إلى الأسباب الخارجية لمعاناة الأمة العربية في عصرنا الحالي قائلا: الاستعمار قام بتجزئة الوطن ففرض حالة من الجهل وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت حركات التحرر الوطني في معظم الاقطار العربية وتحقق الاستقلال ولذلك الاتجاه نحو تعزيز الدولة القطرية سهل على الاستعمار لفرض هيمنته.

فالوطن العربي يحتل موقعا استراتيجيا مهما بين القارات الثلاث مما جعله مطمعا للدول الاستعمارية كما جعلته في قلب الاحداث العالمية.

وحول الصراع العربي الإسرائيلي قال سعادة نائب الرئيس السوري لم يستفد العرب من الحرب الباردة وفسحة التحرك المتاحة آنذاك.. أما الآن فأصبح للعالم قطب واحد الذي أخذ على نفسه سيادة مبدأ القوة وتطبيق نظام العولمة.. واذابة الحدود بين الأقطار والسلع والمال وتحويل العالم إلى قرية واحدة مع اعتماد التنافس.

فالعولمة تكون جيدة بالنسبة لنا عندما تكون بنيتنا قوية نستطيع ان نأخذ وان نعطي لكننا في ظل الأوضاع الراهنة علينا ان نعطي دون ان نأخذ.. والسؤال الذي يطرحه كل منا.. إذا كان الوضع كذلك فما هو العمل؟

فهناك حقيقة يجب ان ندركها جميعا ان كل حدث في التاريخ يفرض قيمة ومعادلات جديدة في العلاقات الدولية وفي مصالح الدول والشعوب.

فالحرب العالمية الثانية افرزت الحرب الباردة.. في حين افرزت الحرب الباردة انقسام السياسة العالمية إلى يمين ويسار وهذا الأمر أثر على المفاهيم والقيم وعلاقة وتطور الشعوب وأدى للصراع بين الشرق والغرب وساهم في اختراعات علمية متطورة وأهم ما في هذه الافرازات ان الدول الكبرى في حاجة دائماً إلى عدو تشاغله ويشاغلها من أجل أوضاع داخلية وسياسية.. وجاءت احداث العراق وأفغانستان واطلقت الإدارة الأمريكية نظاما جديداً يتيح لها استخدام القوة للدفاع عن مصالحها في أي مكان بالعالم واتخاذ مجلس الأمن لقرار مكافحة الإرهاب والآن العالم في حرب مجهولة الهوية مجهولة المكان والزمان ولكن هذه الحرب بمفرزاتها توجهت نحو العالمين العربي والإسلامي.

ومن نتائجها ما يعانيه العراق.. والنتائج المستقبلية للحرب في العراق هي اخطر ما سيواجهه العرب في السنوات القادمة وهي اخطر من واجهوه في الماضي.

وتوقع سعادة نائب الرئيس السوري ان منطقة آسيا والدول الآسيوية المتقدمة اقتصاديا ستكون أكثر المناطق تعرضا للأزمات مستقبلا.. لان العالم يتغير وهناك عالم جديد له مفاهيمه وقيمه عما كانت عليه في السابق وأصبح المنطق مختلفاً.. وسيبرز في مرحلة ما يمين ويسار لكن قضية التطورات الدولية تفرز مفاهيم أخرى.

مشروع صهيوني

وفي ختام المحاضرة اجاب سعادة عبدالحليم خدام على أسئلة قليلة لجمهور الحضور أكد خلالها أن إسرائيل لديها مشروع صهيوني يمتد من الخليج للمحيط وأنه يجب توحيد الجهود العربية من أجل مواجهة هذا المشروع مشيراً إلى أهمية اعتماد سياسات الإصلاح والتطوير وتنمية العقل العربي. بهدف النهوض بعالمنا العربي وتحقيق الأهداف المرجوة والخروج من ازمته الحالية.